بسبب سوء التخطيط

العشوائيات تعلن التحدى للمجتمعات العمرانية الجديدة

الحكومة تترك العشوائيات بدون حل هروباً من مواجهة المشكلة

تحقيق: علاء الدين السيد عبير ذهنى

يعد حق المواطن فى السكن من الحقوق الأساسية التى كفلها الدستور وأن البحث عن سكن أمن وملائم الآن فى ظل الارتفاع الجنونى للأسعار أصبح طريقًا للمستحيل مما زاد من العشوائية ليس فى القاهرة فقط وإنما طالت معظم محافظات مصر وزاد سكان القبور والعشوائيات بشكل فوق المعتاد حتى أصبحت قنبلة موقوتة لدى الشباب الباحث عن سكن لإنشاء أسرة، وعلى الرغم من أن مصر ليس عدد سكانها بالعدد المهول مثل دول أخرى إلا أن التخطيط السيء من قبل الأجهزة المعنية زاد من ضخامة المشكلة، مثل ما تفعله الحكومة الآن بالمناطق السكنية الجديدة التى تعد منفى للحاجزين بهذه المناطق غافلة عن المستوى الآدمى الذى آلت إليه معظم هذه المناطق السكنية الجديدة، من نقص فى الخدمات والمرافق ومستوى معمارى هابط، فكيف لنا أن نواجه تلك المشكلة؟

يقول محمد عصام -٢٥ عامًا- الأزمة السكانية أصبحت سمة سائدة بمصر وأرى أنها لن تحل بتلك المشروعات السكنية الجديدة مثل ٦ أكتوبر والعاشر من رمضان، فإن كانت تحل هذه الأزمة، فلماذا لم تحل إلى الآن؟ بالنسبة له فهو يعتمد كليًا على سكن والده ولم ولن يتجه ابدًا إلى مثل هذه المناطق السكنية الجديدة لأنها لا تناسب احتياجاته المستقبلية بالمدة ولا تتناسب تلك المناطق مع عمله المستقبلى بسبب بعد المسافات.

وأكدت منى إبراهيم -٣٥ عامًا- أنها كانت ترغب فى أن تسكن فى إحدى تلك المناطق الجديد نظرًا لكونها مناطق راقية فى نظر بعض الاشخاص، ولكنها اكتشفت الواقع عندما واجهت تلك المناطق لترى اين تسكن بها بالتحديد فلم تجد ما يناسبها فى الأسعار إلا شقق صغيرة جدًا لا تتخطى مساحتها الـ٤٥ مترًا، أى أنها لا تصلح للإقامة الآدمية، وليس هناك أيضًا أى مراكز خدمية ومرافق، بالإضافة إلى صعوبة وسائل النقل والمواصلات مما أكد لها استحالة المعيشة هناك.

وهى تخشى دومًا على مستقبل ابنائها نظرًا لتزايد الأزمة يومًا بعد الآخر وعندما يصبح ابناؤها رجالا يبحثون عن سكن مستقل فلا يجدوا ما يأويهم ويخلق لهم حياة مستقرة ومستقلة.

وأفادت المهندسة آمال مجدى بمركز الدراسات التخطيطية والمعمارية أن المناطق السكنية الجديدة ليست خطوة مثمرة ولا تتيح لنا الفرصة كى ندرجها تحت اسم «حل لمشكلة كبيرة» مثل المشكلة السكانية وإنما هى اتجاه غير مدروس نحو تهدئة حدة الأزمة وليس لحلها، لأن المناطق العمرانية الجديدة ليست على المستوى المفروض لكونها مناطق ومشروعات لاسكان الشباب ولبناء مجتمع حديث راق، فليست العمارة كما هو مفروض عامة فى المنشآت، وإضافة إلى ذلك أنه ليس هناك مرافق وخدمات من مدارس ووسائل نقل ومواصلات وأماكن للعمل والتسوق، فالتخطيط فى تلك المجتمعات الجديدة غير صحيح ويجعل تلك المناطق فاقدة تمامًا كل عناصر الجذب السكانى، مما يجعلها غير مرغوبة من قبل السكان فى كل المناطق، فى القاهرة وغيرها وأكبر مثال على ذلك رفض سكان الدويقة الانتقال من مناطقهم على الرغم مما حدث مؤخرًا إلا أنها وعلى الرغم من كونها عشوائية لكنها مناسبة لهم نظرًا لاتصالها بجميع الأماكن ووجود وسائل انتقال، فلهذا أصبحت المجتمعات العمرانية دون جدوى.

وأكد الدكتور محمد عبدالباقى رئيس مركز الدراسات التخطيطية والمعمارية أن الاتجاه نحو ايجاد مجتمعات عمرانية جديدة يعد خطوة صحيحة نحو حل الأزمة السكانية ولكن فشل هذا الاتجاه يرجع لكونه اتجاه حكومى وليس للقطاع الخاص، فالحكومة لم تتخذ من القطاع الخاص مثالا لتطبقه، فهذا الاتجاه ليس بفكرة حديثة فمصر الجديدة كانت منشأة بنفس الفكرة وعلى نهج المجتمعات الجديدة ولكنها كما ذكرنا عن طريق استثمار خاص والسبب الرئيسى فى نجاح تلك المنطقة هو الدراسة الصحيحة الكاملة والتنفيذ الدقيق لها فهى تمتلك منافذ للبيع كثيرة، كذلك مدارس وحدائق وأماكن عمل بالإضافة إلى وجود وسائل نقل تتصل بكل المناطق وقد كانت مجانية فى الوقت الذى أنشئت فيه منطقة مصر الجديد، فهذه كانت مثالاً لإنشاء المناطق السكنية الحديثة واثبتت اليوم نجاحها وأنها من أعظم المناطق السكنية من حيث العمارة والخدمات، ولكن الحكومة لم تتخذ المنطقة هذه كمثال للاعمار وإنما استعانت بخبرات أجنبية لا تدرك طبيعتنا ولا ترغب إلا فى الاستثمار والمتاجرة، فحكومتنا تطبق نظام إدارى يقوم على الإدارة التنفيذية وليست الإدارة بالأهداف التى تقوم على دراسة كل المراحل والمتابعة الدورية لكل مرحلة وبناء على نتائج كل مرحلة يتم وضع قواعد وأسس للمرحلة التى تليها ولكننا لا نتبع ذلك النظام الإدارى السليم، هذا بالإضافة إلى سوء التخطيط القائم فيما يسمى بمناطق اسكان الشباب التى تخلق مجتمعًا غير متكامل فبعد حوالى ثلاثين عامًا سيصبح مجتمعًا على المعاش بأكمله، فكان يجب دمج فئات عمرية مختلفة لتحقيق التكامل، كل هذه الأخطاء ترجع لعدم وجود جهة تقيمية فى المجتمع المصرى، لأن الجمعية التنفيذية مدمجة مع الجمعية الرقابية، فاليوم عضو مجلس الشعب أصبح وزيرًا فلا رقابة ولا عقاب، وبالتالى تستمر سلسلة الاهمال، فحينما نقيم كل هذه المبالغ التى كانت مخصصة من أجل إنشاء مجتمعات عمرانية جديدة نجد أنها لا تتناسب تمامًا مع المناطق التى نراها منشأة اليوم على تلك المساحات الضئيلة التى تحكم علينا الحكومة بالنفى ثم الإعدام حينما نستوطن تلك الأماكن، فتلك المناطق بالفعل لا تصلح للاستخدام الآدمى وإنما تمثل سجنًا بعيدًا أو منفى.

أما بخصوص العشوائيات فالحكومة تتركها كما هى عليه رغبة للهروب من مواجهة تلك المشكلة ولكن بالنسبة للسكان فإن وجدوا بديلاً يناسبهم من حيث المعيشة الصحيحة وتلقى الخدمات والعلاج، فسوف يقبلوا الانتقال دون جدال ولكن الحكومة لا تجرؤ على اغرائهم بالخدمات المتاحة فى تلك المناطق لأنها حين تفعل ذلك قد تكون ترسم وهمًا كبيرًا لهؤلاء السكان ولا تستطيع أن تعوضهم أبدًا عن المناطق التى كانوا يعيشون فيها والتى تتسم بقربها من مناطق العمل ومنافذ البيع وكل الاحتياجات المختلفة، وإنما هؤلاء السكان ليس لهم حل سوى أن يكونوا عشوائيين وسكان لتلك المناطق العشوائية.

يقول الدكتور محمود عليان «خبير اقتصادى وأحد سكان مدينة ٦ أكتوبر ومدير عام التحليل والتنبؤ الاقتصادى بوزارة الاقتصاد» إن الدولة قد خصصت حوالى ٥٠٠ مليون جنيه من أجل إقامة مشروعات سكنية جديدة ولكن هذا الرقم غير مناسب ابدًا لما رأيناه على الساحة فى مدينة جديدة مثل مدينة ٦ أكتوبر التى يتجسد بها اهدار حقوق المواطن فى تلك المناطق فإذا تم تخصيص مبلغ مناسب لهذه المساكن من قبل الدولة وتم إنشاء خدمات ومرافق على مستوى جيد يناسب المواطنين، ستكون الحكومة بهذا قد استثمرت تلك المبالغ لأنه فى هذا الوقت قد يحاول كل مواطن كى يدفع ما لديه ليحصل على شقة بتلك المميزات ومن هنا ينتج نجاحا لتلك المشروعات وعائد ماديا للدولة، حين يزداد عدد الراغبين فى المعيشة هناك.

لكن ما يحدث عكس ذلك تمامًا، فالشقق هناك لا تتخطى مساحة الـ٦٠ مترًا، وهذه للشباب وأما عن غير ذلك فيتخطى سعرها ربع مليون جنيه، وهذا رقم خيالى بالنسبة للطبقة المتوسطة فى مجتمعنا، وبالتالى ينتج عزوف الشباب عن السكن بالمجتمعات الجديدة.

صرح عبدالحميد شعير المستشار الإعلامى لوزارة الاسكان والمرافق العامة بأن الدولة فى اتجاهها هذا تخطو نحو حل أزمة السكان ولكن هذا مالا يدركه الشعب فى هذه الآونة وبالتالى يرفض التعاون مع الدولة لحل الأزمة ومثال على ذلك سكان منطقة الدويقة وعلى الرغم من الخطر الذى يهددهم بسكنهم تلك المنطقة فهم لا يرغبون التغيير ابدًا، هذا لأنهم تكيفوا على العيش فى تلك المناطق العشوائية التى يتخذون منها ساترًا لافعالهم فى تلك المناطق.

من هنا نرى كثرة التناقضات ما بين رغبة وقول المواطنين وما تراه الحكومة ولهذا تبقى الأزمة كما هى عليه، لا رؤية من الحكومة ولا تعاون من المواطنين «كما قيل» وبالتالى سنظل نحن فريسة تلك الحرب التى تجعل من الإنسان وحشاً آدمياً يركض وراء ما يستطيع أن يحصل عليه من لقمة عيش أو سكن.

ولكن هناك مناطق أخرى قد تصلح لاستخدام المواطنين ولكنها لخاصة المجتمع والرأسماليين دون الطبقة المتوسطة والدنيا، فمثل هذه المناطق الجديدة كحال كل منطقة بمصر لا يستطيع أن يعيش بها إلا فئة قليلة ولا عزاء للفقراء فى تلك المساكن الا دمية،

أمهات المؤمنين

خديجة بنت خويلد «٣»

بقلم: عصمت ربيع

ثم كان الحادث الخطير، لا فى حياة هذه الأسرة الوادعة فحسب، ولا فى حياة قريش والعرب وحدهم، بل فى حياة الإنسانية جمعاء.

لقد تلقى «محمد» رسالة الوحى، فى ليلة القدر، واصطفاه الله تعالى خاتمًا للنبيين عليهم السلام، وبعثه فى الناس بشيرًا ونذيرًا..

وكانت الرسالة ايذانًا بحياة جديدة، شاقة كادحة، وبدءًا لعهد ملؤه الاضطهاد والعذاب، والجهاد، ثم النصر.

وفى الحق لم يكن الحادث الأكبر مفاجأة للعرب، فما أكثر ما تناقلت الجزيرة أنباء ارهاصات عن نبى جديد قد حان مبعثه، وما أكثر ما تحدث السمار والكهان والمتحنفون، عن رسالة سماوية منتظرة أوانها!

و«مكة» على الخصوص، كانت البلد الذى تتلاقى فيه تلك الارهاصات والبشريات، وتتجمع روافدها من هنا ومن هناك وهنالك، لتصب حول «البيت العتيق» مثابة الحج ومركز العبادة من قديم العصور والآباد.

لكن أحدًا لم يكن يدرى يقينا كيف ومتى يكون المبعث المنتظر، ومن هنا كان لنزول الوحى على المصطفى صلى الله عليه وسلم، وقع المفاجأة العنيفة التى جاوزت أبعاد التصور، كان منذ أن استقرت به الحياة فى رعاية الزوج الرءوم، وأعفته ظروفه المادية عن عناء الكفاح اليومى، أتيح له أن يستجيب لما فى نفسه من نزوع إلى التأمل، وميل إلى التفكير المستغرق، وهى نزعة ظهرت فيه واضحة منذ الصبا، ووجدت فى ساعات فراغه -أيام رعيه للغنم- مجالا رحبًا، ثم صرفه عنها كدح العيش، لتعود فتظهر من جديد، قوية أصيلة، كأنما هى فطرة فيه.

وكثيرًا ما حامت تأملاته حول الكعبة، تلك التى صنعت تاريخ «مكة» وتاريخ أسرته بوجه خاص، ووصلت ما بين أبيه «عبدالله» و«إسماعيل» جد العرب، برباط وثيق نسجته يد الزمن طوال قرون لا عداد لها، فأحيت بحادث فداء «عبدالله» من الذبح، ذكرى متناهية فى القدم، لمشهد الذبيح الأول: ابن إبراهيم.

وانبلج له نور الحق، فرفض هذه الأصنام التى تكدست فى بيت الله، صماء عمياء، لا تملك لنفسها نفعا ولا ترد عن نفسها ضرًا، وأنكر أن تخف أحلام قومه، فيتعبدوا لحجارة بالغة الهوان، ويقدموا القرابين لأوثان وأصنام صنعوها بأيديهم، ثم جعلوا منها آلهة لهم وأربابا.

وأرهف التأمل حسه، فإذا هو يستشف أدق ما فى الكون من أسرار، ويلمح وراء جلال الليل ورهبة الصحراء وسنا الضوء وبهاء السماء، قوة عظمى خفية، تدبر هذا الكون وفق نظام دقيق ونواميس مطردة، ﴿لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر، ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾.

(أ) اقرأ واستنير ولكل موضوع